مطبوعات حديثة

كتاب المواقف

لمحمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري

ويليه للمؤلف ايضاً كتاب المخاطبات

طبعت للمرة الاولى بعد مقابلة سبع نسخ بتحقيق

ارثر بوعنا اربري

لقد طبع هذا الكتاب الصوفي الجليل في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٣٤ وهو يتألف من ٧٧ بابا أو موقفا ، كما أن كتاب (المخاطبات) يتألف من ٥٧ مخاطبة ، وقد عني بتصحيحه وتنقيحه الاستاذ اربري المحاضر بالجامعة المصرية وأنشأ له مقدمة نفيسة بالانكليزية ، ونقل اليها الكتابين المذكورين ، وعزز الترجمة بفهرسين ليتهما كانا بالعربية: الاول في التعابير الفنية التي استعملها مؤلف الكتاب ، والثاني باسماء الاشخاص والامكنة والكتب وغيرها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أما المؤلف فهو كما يذكره محقق الكتاب صورة غير واضحة في تاريخ التصوف الإسلامي عاش على ما يظهر في النصف الاول من القرن الرابع للهجرة فقد جاء في كشف الظنون انه توفي سنة ٣٥٤هـ ؛ والنزر المعروف من حياة النفري ملتقط برمته مما كتبه شارح المواقف عفيف الدين التلمساني فقد جاء ذلك مبعثراً في تضاعيف الشرح منه ان مؤلف المواقف هو ابن الشيخ النفري ، لا الشيخ النفري عينه ، لان هذا الشيخ لم يؤلف شيئا من الكتب ، غير انه كتب مواقفه أو الهاماته هذه على جزازات من الورق سقطت من بعده للخلف ، وجاء في موضع آخر ان صاحب المواقف كان هائما في البراري لا يقيم في مكان واحد ، وفي محل آخر يذكر ان مؤلف المواقف لم يكن هذا النفري بل أحد اصحابه او ابن بنته على رواية اخرى ، والذي يهمنا معرفته ان النفري كان صوفيا من طبقة متوسطة بين رجال التصوف ولم يكن مهتما لا برواياته ولا بمستقبل الهاماته ، ولكنه كان مع ذلك غيوراً من الحمس في التمسك بخاطراته ، مع اعتقاد منه صريح بصحة منازلاته ، وقد ذكره الشيخ الاكبر في فتوحاته أربع مرات .

وأما اسمه فقد اتفق العلماء على صحته ما خلا نسبته ، ولعل اختلافهم فيها قد نشأ من مسخ النسخ أولا ثم من نسخ المسخ ثانيا وهلم جرا الى أن اعتقد الناس بالغلط أخيراً ، فما قيل انه : النِفَري ، النُفُزي ، النَفزي ، والشيخ الاكبر يذكره في الفتوحات بالنفزي ؛ كذلك اختلف المستشرقون من بروكلمن ومرغوليوث ونيكلسون وماسينيون في هذه النسبة بحسب المخطوطات المختلفة التي اطلعوا عليها .

وصاحب القاموس يذكر بلدة (نِفَّر كإمَّع من عمل بابل منها أحمد بن الفضل النفري) . ويزيد صاحب التاج أن نفر العراقية (من سقي الفرات ، وقيل بالبصرة ، وقيل على النرس من أنهار الكوفة ، ثم يقول : وفاته (أي المجد) محمد بن عبد الجبار النفري صاحب المواقف والدعاوى والضلال) وذكر ياقوت نفر في معجمه والخلاف في سكانها وقال أخيراً : والصحيح أنها من أعمال الكوفة ، وقد نسب إليها قوم من الكتاب الأجلاء وغيرهم قال عبيد الله بن الحر :

وقد لقي المرء التميمي خيلنا فلاقى طعاناً صادقاً عند نفّرا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وضربا يزيل الهام عن سكناته فما إن ترى الا صريعا ومدبرا

ومن مؤلفات صاحب المواقف كتاب المخاطبات المطبوع مع المواقف يبدؤه بقوله : (يا عبد) بدلاً من (وقال لي) كما في المواقف .

« مذهب النفري في التصوف »

١ — الوقفة

إن « الوقفة » أهم خصائص المذهب النفري في التصوف ، وقد ذكر ابن العربي هذا التعبير عند شرحه له في فتوحاته ، كما أن صاحب المواقف قد تعرض لشرح معناها في الموقف الثامن المشتمل على روح المذهب النفري في مواقفه ووصفها بينبوع العلم ومما قاله عنها ما نصه :

« وقال لي : الوقفة ينبوع العلم فمن وقف كان علمه من تلقاء نفسه ، ومن لم يقف كان علمه عند غيره . » وقال أيضاً : « الوقفة روح المعرفة ، والمعرفة روح العلم ، والعلم روح الحياة » ثم قال : « الوقفة عمود المعرفة ، والمعرفة عمود العلم » .

ثم شرح هذه (الوقفة) بقوله : « العلم حجابي ، والمعرفة خطابي ، والوقفة صورتي ، وقال : « العالم يخبر عن الامر والنهي وفيهما علمه ، والعارف يخبر عن حقي وفيه معرفته والواقف يخبر عني وفيّ وقفته . »

ومما فرق به بين العارف والواقف بقوله « العارف ذو قلب ، والواقف ذو رب » وقوله « اخباري للعارفين ووجهي للواقفين . »

٢ . — معرفة المعارف . — وقال لي : اذا عرفت معرفة المعارف جعلت العلم دابة من دوابك ، وجعلت الكون كله طريقا من طرقاتك » ؛

« وقال لي : لا يعبر عني إلا لسانان : لسان معرفة آيته اثبات ما جاء به بلا حجة ، ولسان علم آيته اثبات ما جاء به بحجة » ؛

« وقال لي : اسمع الى معرفة المعارف كيف تقول لك : سبحان من لا تعرفه المعارف ، وتبارك من لا تعلمه العلوم ، انما المعارف نور من انواره ، وإنما العلوم كلمات من كلماته .

ومن ابواب الكتاب موقف الادب وموقف التقريب وموقف لا تفارق اسمي وموقف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حجاب الرؤية وموقف البصيرة وموقف الحجاب ، وموقف التمكين والقوة وموقف الكشف وموقف الحرف وموقف العبادة الوجهية وموقف الاسلام الخ

كتاب المخاطبات . — فمن المخاطبة الأولى : يا عبد اعرف من انت يكن أثبت لقدمك ويكن اسكن لقلبك ؛ يا عبد ، اذا عرفت من انت حملت الصبر فلم تعي به ؛

يا عبد ، اذا عرفت من أنت اشهدتك محل العلم بي من كل عالم ، ومقر الوجد بي من كل واجد ، فاذا اشهدتك ذلك كنت من شهودي على العالمين ، واذا كنت من شهودي على العالمين فابشر بمرافقة النبيين .

ومن المخاطبة السابعة والاربعين : يا عبد علم رابتني فيه هو السبيل الي ، وعلم لم ترني فيه هو الحجاب الفاتن ،

يا عبد اذا لم ترني فجالس العلماء واستضيء بنور العلم ،

يا عبد العلماء يدلونك على طاعتي لا على رؤيتي .

هذه امثلة ذكرناها على سبيل المثال ، لتدل على روح المؤلف ونمط التأليف ، والمطلع على طبع الكتاب وعلى حواشيه ومقدمته الانكليزية يعلم مبلغ عناية مصححه الفاضل ، ومبلغ اهمالنا لكتب السلف الصالح على جليل فائدتها وجميل عائدتها .

عز الدين علم الدين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net